الخصوص باعتبارها السينما الوحيـــدة التي كان لها كيان وقـــدم راسخ كصناعة في المنطقة العربية والافريقية بعد ظهور هذا الفن بقليل حيث عايشت احداث تلك المرحلة بكاملها بينما كانت دول عربية اخرى ما زالت تتعثر بها صناعة السينما او غير موجودة على الاطلاق قد تكون السينما قد اصبح لها فيها شأن اليوم) ـــ ومن هنا ظلت القضية مفقودة الرؤيا على الشاشة العربية حتى قفزت بكل ثقلها اخيرا كتعبير حقيقي عـــن الفهم والربط بين قضايـــا نضال الشعب العربي علـــى المستوى المحلي في علاقتـــه العضوية ككل لا يتجزأ ببقاء اسرائيل . بل خطت السينما العربية خطوة أبعد من مجرد الدعاية الفجة الى سينما متقدمة تفوز بجوائز . وكان فيلم المخدوعون ـــ قصة الكاتب الفلسطيني الشهـــير (غسان كنفاني) . المنتج مـــن سوريا والمخرج مصري وهـــو (توفيق صالح) ـــ عن قضية فلسطين والحائز على جائزة لجنة تحكيم مهرجان قرطاج الاولى لخير مثل على هذه السينما المتقدمة . وتلك القيمة العضوية التي تضافـــرت فيها جهود فلسطينيين وسوريين ومصريين في اظهارها . وهو ابلغ مثل للنظرة الشاملة المتضامنة التي حدثت عقب يونيو ١٩٦٧ والتي كانت يجب أن تكون منذ زمن طويل .

كذلك شتان بين الامس . (سعد الدين توفيق) ناقد سينمائي كتب كتابا كامـــلا عن تاريخ السينما في مصر وليس فيه ذكر لقضية فلسطين على الشاشة . واليـــوم ناقد سينمائي مثل (سمير فريد) لمع أسمه من خلال تمزق ونار النكسة ليسخر نفسه ومقالاته الناقدة من اجل نضال شعب فلسطين على الشاشة العربية والدعوة لـــه . والفرق بين الاثنين لم يأت من مجرد وجود فهم ملموس من السينمائيين لقضية فلسطين اليوم بحيث ظهر المخرج السينمائي الذي يضع هذه القضية في عمل روائي سينمائي او تسجيلي بحيث يأتي دور الناقد السينمائي بالحتمية انما الفرق في المحل الاول انه قد ظهر الناقد الجاد ذو الرؤية الشمولية التي جعلته يشعر بأن عليه دورا نحو هـــذه القضية حتى لو لم يوجد الفيلم الذي يتناوله بالنقد . هـــذا الدور الذي حدا بناقـــد (كسمير فريد) ان يدعو دائما للقضية مؤكـــدا دور الناقد الملتـــزم سياسيا ومؤكدا النظرية التي تقول ان النقد الجيد والشريف يمكن ان يخلق الفن الجيد المتقدم . وربما تكون ايضا تلك هي الحقيقة التي واجهتها وانا اكتب هذا البحث . ان حقيقة الرؤيـــا الشاملة التي ترى لها دورا ملتزما سواء من السينمائيين او القائمين على نقدهـــا . تلك الرؤيا التي كانت مفقودة على المستوى السياسي وعلى المستوى الفني قبـــل النكسة ثم انبلاجها بعدها . هذا الدور يعني عدم تجزئة النضال لان الخطر في النهاية واحد . والنضال يعني الاستقلال وهو بنفس الدرجة القضاء على اسرائيل التي هي ايضا معادل للاستقلال او هو الحد الادنى لبداية مستقبل خارج دائرة التخلف والفقر لان الحرية هي الحرية الاقتصادية وآدمية الانسان . وهكذا فاننا يمكننا أن نقســـم « فلسطين » من خلال السينما المصرية والعربية(١) الى عدة مراحل تتلخص في أربع فترات اولها قبل هزيمة الجيوش العربية حتى اعلان اسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ ثم من اعلان اسرائيل حتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثم ١٩٥٢ حتى نكسة يونيو ١٩٦٧ ثم مرحلة ما بعد نكسة ١٩٦٧ .

١ ـــ قبل هزيمة الجيوش العربية واعلان اسرائيل

في هذه الفترة وحتى ١٥ مايو ١٩٤٨ لم يكن لفلسطين اي ذكر على الشاشة العربية أو على الخصوص (السينما المصرية) وقد يبدو هـــذا القول غامضا بعض الشيء بأعتبار ان القضية الفلسطينية لم تتفجر حقيقة الا بعد ظهور اسرائيل ثم تشرد الشعب الفلسطيني ... أو بمعنى أوضح انه بعد هزيمة الجيش المصري وعودته منتكســـا